علم الاجتماع في العراق أزمة الدور

ا.د. ناهدة عبد الكريم حافظ كلية الاداب جامعة بغداد

مقدمة

منذ أن وجد علم الاجتماع في طبعته الوضعية الكومتيه وحتى اليوم تفاعلت عبر مسيرته فكرتان : الأول هو انه علم ينبغي له أن ان يوفر معرفة موضوعية صحيحة ويضعها بين يدي متخذ القرار . أما الثاني فهو الذي يرى أن علم الاجتماع لابد أن يكتسب شروعية وجوده من الدور التطبيقي الذي يقوم به المختص ، بهدف دفع عجلة المجتمع الى مزيد من الرفاهية الاجتماعية ، وكان روبرت ميرتون قد تناول موضوعة علم الاجتماع التطبيقي من خلال دراسته لثلاثية الأخلاقيات العلمية ، والجماعة العلمية وجذور العلم الحديث مشيراً في سياق ذلك الى المهارات الشخصية والى القيود البنائية على العلم منتهياً الى وضع مواصفات للعلم وللجماعة العلمية.

في العراق هناك أقسام جامعية يدرس فيها علم الاجتماع ، لكن دور هذا العلم على صعيد الحياة العامة بما في ذلك استثمار نتائجه لحل مشكلات المجتمع لم يدرس على نحو يكفي من الدقة والموضوعية.

أولاً: المشكلة: يمكن التعبير عن المشكلة التي تتناولها هذه الورقة البحثية بالاسئلة التالية:-

1-هل ثمة دور تطبيقي لعلم الاجتماع في العراق؟

2- ماهي مقدمات هذا الدور ابتداء من الخطاب السوسيولوجي المتداول كمادة تدريسية في أقسام الاجتماع.

3- أين يمارس السوسيولوجست دوره التطبيقي؟

4- ماهي معوقات ذلك الدور؟

ثانياً: أهمية البحث: بعد سنوات من التدريس ، وممارسة ادوار متعددة في هذه المؤسسة أو تلك اشعر بان علينا ، بعد أكثر من ستة عقود من عمر علم الاجتماع في العراق ، أن نراجع دور علم الاجتماع ، وأن نقرأ تاريخ علم الاجتماع في العراق بعين أخرى ، غير العين الاكاديمية أو الجامعية التي معيارها حسن نقل المعرفة السوسيولوجية للطلبة . أي أن نقرأ ذلك التاريخ بمراجعة ما يقدمه الاجتماعيون ، كجماعة علمية مميزة ، من خدمات لمجتمعهم ، خصوصاً وأن هذا المجتمع مر وما زال بأزمات متلاحقة. يتصل بموضوعة الدور التطبيقي قضايا مهمة لعل في مقدمتها مدى تقبل المجتمع لذلك الدور . يقول الڤن گولدنر في كتابه المعروف (الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي) أن هذا العلم قد أصبح في أمريكا بمثانة ثقافة شعبية . وحين نستذكر تاريخ السوسيولوجيا الأمريكية نلاحظ أن جامعة شيكاغو ركزت كثيراً على موضوعات ذات اهتمامات اطبيقية كالجريمة وانحراف الاحداث ، فيما ركزت جامعة هارفارد على التنظير (فكان فيها بارسونز).

ثالثاً: مصادر البيانات:

- **أ- مراجعة بعض الأدبيات السوسيولوجية حول موضوع البحث.**
- **ب- رصد الوظائف الادارية والفنية التي يمارسها المختص في علم الاجتماع.**
- **ج- مراجعة خبرات بعض مراكز البحوث في العراق.**
- **د- مراجعة بعض المعوقات التدريسية ذات الصلة بمهمة الدور التطبيقي.**

رابعاً: أين يقف رواد ورموز علم الاجتماع من قضية الدور التطبيقي لعلم الاجتماع في العراق . وفي هذا الصدد سنراجع جهود علماء وأساتذة مثل الدكتور علي الوردي والدكتور عبد الجليل الطاهر والدكتور متعب السامرائي وغيرهم ممن نعتقد أن لهم حضور في مسيرة علم الاجتماع

خامساً: بيئة العلم: من المعلوم أن العلم لكي ينمو ، ويعطي ثماراً حقيقية ، يحتاج إلى بيئة مؤاتية فهل تتوفر مثل هذه البيئة لعالم الاجتماع في العراق (تشمل هذه البيئة التشريع والتسهيلات المؤسسية ، والحوافز ، والتواصل العلمي ، ونمط العلاقة بالسلطة وغير ذلك...) .

سادساً: الدور المركب لعلم الاجتماع في ظروف الأزمة : ويشمل:

- **خطورة الدور النظري وأهميته . هل نحن منظرون؟**
- **تكامل النظري والتطبيقي.**
- **علم الاجتماع التطبيقي بوصفه ممارسة نقدية للواقع.**
- **علم الاجتماع هل ثمة هوية مميزة للتعبير عن واقع مميز.**

سابعاً: خلاصة وتوصيات

المقدمة هل راجع علماء الاجتماع ، والمهتمون بهذا العلم من العراقيين مسيرة علمهم، ومسيرتهم في سياقاته؟. ماذا يفعلون . وماذا أنجزوا ؟ . هل علم الاجتماع في العراق يعاني من أزمة معقدة ؟ ما هي علاقته بالدولة ؟ هل هناك (مجتمع علمي خاص) للعلماء والمهتمين؟

عشرات من الأسئلة . يمكن أن يطرحها أي باحث يحاول استقراء تلك المسيرة لكي يصل إلى إجابات مقنعه يمكن أن تسهم في تطوير العلم ، مادة ، ونظرية وموقعا في المجتمع . عشرات من الأسئلة يستحيل الإجابة عليها جميعا في هذه العجالة وعبر هذه الصفحات المحدودة . ولذلك سنلزم أنفسنا بإجابات موجزه على القليل منها أملا في أن يثير بعض الجدل والمناقشات التي تقضي إلى ذلك التطوير الذي نتمناه سواء على المستوى الأكاديمي أو على المستوى التطبيقي.

في هذه الدراسة تناولنا :

1- المفاهيم الأساسية مثل :عالم الاجتماع - الباحث - الأزمة..

2- عوامل الأزمة.

3- مؤشرات ومظاهر الأزمة .

أن علم الاجتماع في العراق رغم جهود رواده - الوردي والظاهر والكعبي وغيرهم - لم يستطيع أن يصل إلى مستوى الثقافة الشعبية كما وصف گولدنر علم الاجتماع في أمريكا . كما أن أنتاجه العلمي مازال محدوداً ، وينحسر نشاطه ليصبح مجرد مادة تدريسية

أولا ـ مفاهيم ضرورية : ماذا نقصد بمفاهيم مثل :عالم الاجتماع ـ الباحث الاجتماعي .الأزمة ..الخ لأغراض هذه الورقة البحثية.

1- العالم والباحث :نقصد بالعالم ، المختص الذي استطاع أن يصل إلى مرحلة التنظير . أن رجالا مثل الدكتور علي الوردي والدكتور عبد الجليل الطاهر هم علماء لأن كل منهما حاول أن يؤسس لنظرية قصد من خلالها فهم بعض جوانب المجتمع العراقي . يمكنه الإشارة إلى نظرية صراع البداوة والحضارة للوردي ونظرية القوقعة الاجتماعية للطاهر . قد تكون هذه النظريات غير مكتملة إذا أخذنا بمعنى نموذجي لمفهوم النظرية* وعلى العموم فإن النظرية هي بناء فكري يتألف من قضايا ومفاهيم تتميز بانتظام منطقي يسمح باشتقاق كل قضية من القضية السابقة لها.

أما الباحث الاجتماعي فهو المتخصص الحاصل على مؤهل أكاديمي في علم الاجتماع ، ويعمل في مؤسسة حكومية رسمية أو غير رسمية كجامع ومحلل للبيانات ، ومثله الباحثون في مؤسسات العمل الاجتماعي التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية أو في مراكز البحوث.أن بعض هؤلاء حتى وإن مارس التدريس الأكاديمي فانه يظل مجرد باحث لا عالم . العالم طبقا لمنظورنا هو من نجح في بناء نظرية أو شبه نظرية .

وهناك ـ أيضاً ـ مدرسو العلم الذي تتخلص مهماتهم الأكاديمية في نقل أدبيات العلم إلى الطلبة أو الإشراف على اطاريحهم.

---

* في الواقع هناك تباين شديد في وجهات النظر حول مفهوم النظرية Theory لا نريد الخوض فيه . يذكر لازرسفيلد أن من يتحدث عن النظرية قد يقصد : نسق تصنيفي موضوع بعناية أو اصطلاحات مركبة أو صياغة مشكلات بحوث . أو أفكار عامة أو افتراضات (جول لازرسفيلد – الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع ـ ترجمة: احمد النكلاوي ، القاهرة ، مكتبه نهضة مصر ، 1980 ، ص 67.

يمكن القول أذن أن الترتيب العددي لتلك الأصناف يبدأ بالباحثين الاجتماعيين الذين هم أكثر عدداً وصولا الى العلماء وهم الأقل عدداً . وهذا الترتيب طبيعي لان العالم في أي مجال علمي هو عملة صعبة , ونتاج مسيرة علمية طويلة . والمشكلة عندنا أن المختص ما أن يصل الى مرحلة الإبداع والعطاء المميز والتنظير المعمق حتى يجد المختص نفسه محالا على التقاعد وقد تنقطع مسيرته العلمية تماما . أما الأزمة فهي حالة اضطراب أو عدم توازن مابين الجهد والهدف . ومابين المدخلات والمخرجات . الأزمات هي أشكال من الاضطرابات [1].ويتداخل المفهوم مع مفاهيم أخرى عديدة مثل المشكلة والصراع والكارثة . وتتميز الأزمات عادة بالتعقيد والمفاجئة وقد تسبب في بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر كما أن مواجهتها تتطلب خروجاً من الأنماط التقليدية ودرجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانيات [2].

نقصد بأزمة علم الاجتماع في العراق , أن هذا العلم يستقطب الكثير من الجهد والوقت والمال ألا أن نتائجه محدودة ومتيسرة على صعيد الواقع . وقد تكون محنته جزءاً من محنة النظام التعليمي في العراق القائم على مبدأ التلقين والحفظ. تتميز أزمة علم الاجتماع في العراق بكونها تراكمية بدأت جذورها الأولى مع بداياته الأكاديمية ، ألا أنها اتسعت وتعمقت بعد رحيل روادها إذ تحول مع أستثناءات قليلة الى مجرد (علم مدرسي) يخرج موظفين لايمارس الكثير منهم ألا مهمات إدارية ,ولا يطح المتميزون منهم الى غير مهنة التدريس في الجامعة نظرا لما تمثله من مكانة . علم الاجتماع في واد . والمجتمع الذي دخل أنفاقاً من الأزمات والكوارث في واد آخر .

([1]) د. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبه لبنان ، 1978 ، ص91.

([2]) د . السيد عليوه ، إدارة الأزمات والكوارث ، القاهرة، مركز القرار، 1996 ، ص13 – 14 .

ولعل من المفيد أن نعلق على هذا الأمر ونسأل : أليست مثل هذه الأزمة جزءاً من أزمة علم الأجتماع في العالم العربي ؟؟ يقول الدكتور محمد عزت حجازي أن نظرة تحليلية نقدية لعلم الاجتماع تنتهي بنا إلى انه يمر بأزمة فقد نشأ وتطور ومازال هزيلا لا يوفر مقولات نظرية خصبه قادرة على الإيحاء بأفكار تعين على النماء والتجديد ومناهج يمكن أن تقود الى نتائج صلبه الأساس نافذة الدلالة . ويعتقد الدكتور حجازي أن تخليص علم الاجتماع من أزمنه يرتبط الى حد كبير بحل أزمة المجتمع وان كان هذا لاينفي أن علم الاجتماع يمكن ويلزم أن يكون أداة من أدوات التفاعل مع أزمة المجتمع [3]. ويرى آخرون أن علم الاجتماع - الغربي عموماً - هو في أزمة حادة . وقد كتب الڤن گولدنر عن (الأزمة القادمة لمعلم الاجتماع الغربي) وكتب جيوفاني بوسينو يقول : أن علم الاجتماع كلمة تضم فروعاً علمية غربية من بعضها وتجمع تعسفياً نشاطات متباينة أن علم الاجتماع لا توجد فيه نظرية موحده شاملة ولا توجد فيه حلول نهائية للمشاكل الاجتماعية ولقضايا التنظيم الاجتماعي .. ولا يوجد في علم الاجتماع تطابق تنظري بين الوقائع والمقترحات النظرية[4]. تعني الأزمة في بعض وجوهها انعدام التقدم . ويقترح البعض أن نستخدم كلمة (آنومي) بدلا من أزمة وهي تشير إلى حالة من التفكك [5]. نعتقد أن أزمة علم الاجتماع في العراق لا تنفصل عن أزمات المجتمع . إذ أن هذه الأزمات اكبر واعقد من طاقة علم الاجتماع على وضع الحلول لها .

([3]) د. محمد عزت حجازي، الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي – في: نحو علم اجتماع عربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1989 ، ص13– 14.

([4]) انظر : جيو فاني بوسينو، نقد المعرفة في علم الاجتماع ، ترجمة: محمد عرب صاصيلا ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، 2008 ، ص5 وما بعدها .

([5]) د. محمد شقرون ، أزمة علم الاجتماع أم أزمة المجتمع – دراسة في : نحو علم اجتماع عربي ، مصدر سابق ، ص68.

ثانيا - بعض عوامل الأزمة : يصعب حصر هذه المؤشرات وتقديم شروحات وافية تكشف عن أسبابها ونتائجها . وكذلك لابد من ملاحظة ان هذه الأزمات لا تنفصل عن بعضها بل تتدخل وتتفاعل ويعزز بعضها البعض الآخر.

1- يمكن القول أن علم الاجتماع في العراق بدأ نقدياً منذ أن كتب الدكتور الوردي وقدم محاضرته الشهيرة عن شخصية الفرد العراقي ، وكتب الدكتور الطاهر عن الشخصية العراقية وانتماءاتها القوقعية [6] والدكتور حاتم الكعبي عن الثورة في كراس (من علم اجتماع الثورة - 1959) عشية ثورة (14) تموز من العراق . ألا أن أولى واهم مؤشرات الأزمة في علم الاجتماع هي أن المجتمع ذاته يتميز بصلابة جدران التواصل مع نتائجه وآراء . المجتمع العراقي بثقافته التقليدية يقف موقفا سلبيا من آراء علماء الاجتماع . ونتذكر ما واجهه الدكتور على الوردي من انتقادات وموافق رفض لآرائه خصوصا وانه تعرض لقضايا حساسة في مجالات الدين واللغة والأدب والسلوك الاجتماعي. ولم يكن سهلا عليه أن يصف الشخصية العراقية بالازدواج المجتمع أذن غير منفتح . بل ومعارض لما يطرحه علماء الاجتماع ، وبالتالي تظل العلاقة بينهما منقطعة .

2- لم تكن الدولة بمؤسساتها المختلفة قابلة عن رضى واطمئنان لما يقدمه علماء الاجتماع ذلك لأنه الإداريين البيروقراطيين فيها يعتقدون أنهم يحملون من الخبرات ما يجعلهم غير حريصين على تتبع نتائج ذلك العلم بل أن بعضهم لا يرى له ضرورة. ولذلك فشلت مراكز

([6]) نشر الدكتور الطاهر آراءه حول الشخصية في مجلة المثقف العربي التي تصدرها وزارة الثقافة العراقية عام 1969 في العدد الحادي عشر تحت عنوان : القوقعة والقلق في الشخصية العراقية

البحوث والوحدات البحثية المعنية بقضايا المجتمع * ولعل موقف الدولة هذا هو الذي يفسر لماذا لم يصبح أحد العلماء المبرزين في علم الاجتماع وزيراً وان أقصى ما وصله بعض زملائنا هو إدارة عامة لدوائر ذات صلة باختصاصاتهم .

3- مع أن موقف الدولة سلبي . فان رموزها ومؤسساتهم لم تبذل جهداً لتطوير العلم من خلال تكيف البعثات العلمية ، أو فتح مراكز بحوث اجتماعية ، بل على العكس من ذلك كان علم الاجتماع خارج اهتماماتها .

4- استخدم معظم الباحثين الاجتماعيين - الأكاديميين - سواء في بحوثهم أو في الاطاريح التي يشرفون عليها مناهج لا تنسجم مع واقع المجتمع العراقي وظروفه ومستوى وعي أفراده وجماعاته وقد انتبه لذلك الدكتور علي الوردي قائلا : أن المجتمع العراقي غير المجتمع الأمريكي . ولذلك فان اصح طريقة لدراسة المجتمع العراقي هي تلك التي جاء بها العالم الألماني ماكس فيبرو التي تعتمد على التفهم وتكوين المثال النموذجي فهي ملائمة لطبيعة مجتمعنا وظروفه الخاصة أما الطريقة الأمريكية فهي غير ملائمة وقد تورطنا في مشاكل وأخطاء نحن في غنى عنها[7].

5- بقيت أقسام الاجتماع مشتته في جامعات بغداد والموصل وغيرها - وبتسميات مختلفة أحياناً ولم تنجح الجهود لتطويرها إلى كلية للدراسات الاجتماعية . ومن العلوم أن أقساماً أخرى نجحت وانتقلت من القسم كوحدة إدارية - أكاديمية إلى كلية مثل : كلية الأعلام .

---

* من ذلك مثلا المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الذي الغي بحجة الترشيق الإداري منتصف العقد الثامن من القرن الماضي .

([7]) د. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1965، ص7-8.

6- مع وجود قسم للانثروبولوجيا في الجامعة المستنصرية ، وللخدمة الاجتماعية في كلية التربية للبنات (بغداد) وفي جامعات أخرى . فضلا عن استمرار القطيعة بين علم الاجتماع وعلم النفس التي كادت أن تصبح اليوم مجرد ذكرى في مسيرة علم الاجتماع الغربي . لقد أدى ذلك عدم نمو رؤية تفاعلية متعددة المداخل لدراسة الواقع ويلاحظ أن علماء مثل رالف لنتون (في كتابه : الأرضية الثقافية للشخصية) اقترح منذ عقود تركيبا بين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس فضلاً عن البايولوجي من اجل دراسة متكاملة للإنسان والمجتمع .

7- كجزء من عدم اهتمام الدولة بالعلم حيث الأنفاق عليه بخس جداً . فان علم الاجتماع فقير (في الترجمة - في المكتبات - وفي المؤتمرات ..الخ). ويبدو ذلك واضحا فيما يحصل عليه عالم الاجتماعي أو الباحث الأكاديمي عما يقدمه من بحوث. انه في الواقع يعيش على راتبه أما التأليف والبحث منهما لا يدران دخلاً يساوي الجهد المبذول فيهما .

8- المجتمع على وجه العموم لا يعرف ماهو علم الاجتماع . فهو في العراق لم يصبح ثقافة شعبية - بتعبير گولدنر - كما أصبح في الغرب . ربما تابع كثير من الناس البرنامج التلفزيوني للدكتور الوردي (أنت تسأل ونحن نناقش) من ستينات القرن الماضي وربما اهتم القراء بالمناقشات أو الجدل الذي أثاره الوردي ولكن ذلك لم يجعل من علم الاجتماع ثقافة شعبية متداولة . والمؤسف أن بعض طلبه علم الاجتماع حتى وهم يصلون إلى الصف الرابع يفشلون في تقديم تعريف واف نسبيا لهذا العلم .

9- يرسم المجتمع خطوطاً حمراء تمنع الباحث المتخصص من تناول بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع . أن المشكلات الطائفية والجنسية والأسرية غالباً ما تحاط بسياج من المحرمات وكان لويس ويرث قد أشار إلى ذلك في ترجمته لكتاب كارل ما نهايم الإيديولوجية واليوتوبيا في علم الاجتماع .

10- محدودية مجالات النشر والتواصل مما يجعل نتاجات الباحثين المختصين والعلماء أسيرة الإدراج ، محلية لاتصل لباحثين في مجتمعات أخرى خصوصا وان عملية ترجمة البحوث

الوطنية ضعيفة جداً . يتصل بذلك أن كثير من اساتذه الاجتماع والمختصين فيه لا يتقنون غير اللغة العربية مما يجعل اطلاعهم على تطورات العلم محدوداً وضيفا يقتصر على الكتب المترجمة وبعضها سيء إلى حد كبير .

ثالثاً : مؤشرات ومظاهر الأزمة :

كما اشرنا بالنسبة للعوامل السابقة نقول هنا أيضاً أن هذه المؤشرات متداخلة. بعضها ظاهر للعيان تماما وبعضها أقل ظهوراً . ويمكن الإشارة بإيجاز إلى أهمها:

أ- أن نظرة سريعة على أوضاع اساتذه الاجتماع في الجامعات العراقية تظهر أنهم اليوم مجرد معلمين لمواد متعددة يجمعها عنوان واحد هو : علم الاجتماع.

ب- أن الفرص المتاحة لهم كباحثين ومفكرين محدودة جداً . حتى مراكز البحوث التي انتشرت في العراق بعد 2003 تميزت بانجازاتها الطائفية والسياسية باختياراتها غير الموضوعية أو الحيادية للباحثين على أساس معايير مثل : المستوى العلمي والتخصص الدقيق .

ج- ليس للباحثين والمتخصصين في فروع علم الاجتماع في العراق ما اسماه روبرت ميرتون : (الجماعة العلمية) وهي عبارة عن نوع محدد من التنظيم الاجتماعي الذي يكونه العلماء من خلال علاقاتهم السلوكية والتفاعلية المتبادلة . ويحدد ميرتون العديد من النظم الفرعية داخل المجتمع العلمي*.

---

* أشار ميرتون الى ما أسماه نظام اليقظة المؤسسة لتناول وتقييم ونقد النتائج العلمية والتأكد من صحتها . وثانيها النظام الاتصالي للعلم وهو الآلية المعقدة للنشر العلمي التي تجعل النتائج ملموسة . وهناك ايضاً نظام فرعي آخر هو الآليات المعقدة للتقدير العلمي وتخصيص الجوائز التي يتم الانحياز فيها لصالح علماء معروفين . أن هذه العمليات كلها تؤدي إلى ظهور نظام علمي متعدد الفئات (انظر : جون سكوت – (المحرر) – خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً –

د- هناك نقص معرفي في مواد دراسية معينة . مثل نظريات علم الاجتماع ، علم الاجتماع الديني ، وغيرها .

هـ- أن معظم المواد تقدم في أقسام الاجتماع بطريقة تلقينية . وقد عملت الظروف الأمنية المتدهور على حذف البرنامج الميداني التدريبي الذي يكمل الجانب النظري ولذلك يكمل الطالب دراسته الأولية ولم يقم بزيارة ميدانية لمؤسسة عمل اجتماعي أو لمنطقه سكن عشوائي أو لسجن .. الخ .

و- للسبب المذكور - أي غياب الخبرة الميدانية يحصل المتخرج على وظيفة باحث اجتماعي فيمارسها دون خبرة مسبقة شاعراً بهوة عميقة بين دراسته النظرية وبين واقع الحال في المؤسسة . ويبدو أن الإدارات العليا غير حريصة على توفير الخبرة من خلال الدورات التدريبية بل أن كثير من الباحثين الاجتماعيين سرعان ما يحاولون إلى أشغال مناصب إدارية لا علاقة لها باختصاصهم .

ز- أن مراجعة لإنتاجات علماء الاجتماع والمتخصين الأكاديميين تظهر أنها محدودة وضئيلة إلى جانب أن معظمها لا يزيد على كونه مادة تدريسية.

ح- لم يستطيع علماء الاجتماع والمختصون الأكاديميون من تكوين براديغما Paeadigme وطنية تشكل رؤية ذات خصوصية لعلم الاجتماع في العراق. وحين نفتقر إلى مثل هذه الرؤية فان الجهد العلمي يصبح مجرد تقليد سطحي للآخرين .

ط- نادراً ما يستشار عالم الاجتماع والمختص الأكاديمي من قبل متخذي القرار صحيح أن بعض الأساتذة شاركوا في مجالات مثل : اللجنة الفنية للتخفيف من الفقر في العراق ، أو في

المنظرون المعاصرون ، ترجمه: محمود محمد حلمي ، بيروت ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2009 ، ص360.

وضع إستراتيجية مناهضة العنف ضد المرآة أو كتابه أجزاء من التقارير الوطنية في مجال التنمية البشرية . ألا أنها مشاركات محدودة . لأساتذة معينين . فليس في مجلس الوزراء أو مجلس النواب وغيرها - بحسب علمي - وحدات للبحث ، أو خبراء يستشارون في قضايا معينة .

ي- نظراً لطبيعة الدور المحدد وللأخصائي الأكاديمي في علم الاجتماع ظل تواصله مع زملائه محدوداً وكذلك مع علماء البلدان العربية والأجنبية . وللأسف لاتوجد حتى اليوم جمعية مهنية لا ساتذة الاجتماع وخريجي علم الاجتماع بدرجة من الفعالية والتأثير .

ك- من ظل الأزمات المتلاحقة يفضل كثير من الاجتماع والمختصين الأكاديميين أن يبتعدوا عن الأضواء . وان يتجنبوا البحث في معضلات ومشكلات خطيرة يعاني منها المجتمع .

ل- لم يخضع علم الاجتماع ، كممارسة علمية ، وكمؤسسة أكاديمية لدراسات تقويمية موضوعية . ويمكن القول أن تراجع مستوى العلم ، معرفة وأنتاجاً وتأثيراً هو جزء من تراجع التعليم في العراق وجزء من مشكلاته التقليدية (التلقين - غياب العلاقة المنتجة بين الأستاذ والطالب - قدم المناهج - غياب الخبرة الميدانية - عدم توفر البنية التحتية الضرورية) .

م - أصبحت علاقة عالم الاجتماع والمختص الأكاديمي بالقسم الذي يعمل فيه الكلية التي ينتمي إليها علاقة شكلية . خصوصاً وانه لا يجد الحد الأدنى من التسهيلات (أماكن الجلوس - المكتبات -الحوارات والمناقشات وورش العمل - أنها حالة اغتراب الباحث عن المؤسسة التي يعمل فيها والتي تنعكس على كفاءته ودرجة حرصه خصوصا وانه يلاحظ أن بعض الامتيازات مثل المشاركة في مؤتمرات علميه خارجية ، أو التفرغ العلمي ، يظل مقصورا على اساتذه معينين دون غيرهم بسبب غياب المعاير الموضوعية في التقويم والاختيار .

هذه هي بعض مؤشرات أزمة الدور التي تؤدي إلى جعل أستاذ الاجتماع والأكاديمي المختص عاجزاً عن الإسهام في حركة بناء مجتمعة أو إيجاد الحلول الناجعة لمشكلات

خاتمة واقتراحات :

توسع علم الاجتماع - وكذلك الخدمة الاجتماعية ، مؤسسياً من حيث عدد الأقسام في الجامعات العراقية ، وكذلك من حيث عدد الطلبة المنتمين لهذا الأقسام كما اتسعت الطموحات المعرفية حتى صار العديد من الأقسام يمنح شهادات الماجستير والدكتوراه. ومع ذلك فان المخرجات محدودة وغير مشجعة . كما أن أستاذ الاجتماع لايحصل على دخل مجز ولا يحصل على امتيازات مشجعة * ولا تبدو انتاجاته العلمية مميزة كما انه يفتقر إلى تكوين مجتمع علمي يؤمن له التواصل والتعاون وتنظيم اللقاءات والمؤتمرات . أن دور الباحث الاجتماعي يخلو من الإبداع والعطاء فهو مجرد موظف إداري لا يختلف عن غيره .

يمكن في خاتمة هذه الصفحات أن نقترح ما يأتي :

1- أنشاء كلية أو معهد متخصص للبحوث الاجتماعية او لعلم الاجتماع .

2- تيسير نشر بحوث اساتذه الاجتماع .

3- الاستفادة من اساتذه الاجتماع في مراكز اتخاذ القرار

4- إعادة تشكيل الجمعية العراقية لعلم الاجتماع .

5- تنظيم عملية الاستفادة من اساتذه الاجتماع ذوي الخبرة في الدراسات العليا على وجه الخصوص .

6- عقد مؤتمر سنوي للبحث الاجتماعي العلمي .

7- تشجيع أنشاء مراكز البحوث الاجتماعية .

* يمكنه مقارنة ذلك بما يتوفر لأساتذة الجامعات في كردستان التي استقطبت العشرات منهم . ففي سبل المثال يحصل الأستاذ في جامعة بغداد حين يناقش رسالة دكتوراه على (100.000) دينار فيما يحصل على إضعاف ذلك في كردستان فضلاً عن خدمات السكن والصحة والأمن .

المصادر:

1. **احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبه لبنان ، 1978 .**
2. **جول لازرسفيلد - الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع ، ترجمة: احمد النكلاوي ، القاهرة ، مكتبه نهضة مصر ، 1980.**
3. **جون سكوت - (المحرر) – خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً - المنظرون المعاصرون ، ترجمه: محمود محمد حلمي ، بيروت ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2009.**
4. **جيو فاني بوسينو، نقد المعرفة في علم الاجتماع ، ترجمة: محمد عرب صاصيلا ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، 2008.**
5. **السيد عليوه ، إدارة الأزمات والكوارث ، القاهرة، مركز القرار، 1996.**
6. **علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1965، ص7-**
7. **محمد شقرون ، أزمة علم الاجتماع أم أزمة المجتمع - دراسة في : نحو علم اجتماع عربي ، مصدر سابق ، ص68.**
8. **محمد عزت حجازي، الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي - في: نحو علم اجتماع عربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1989.**